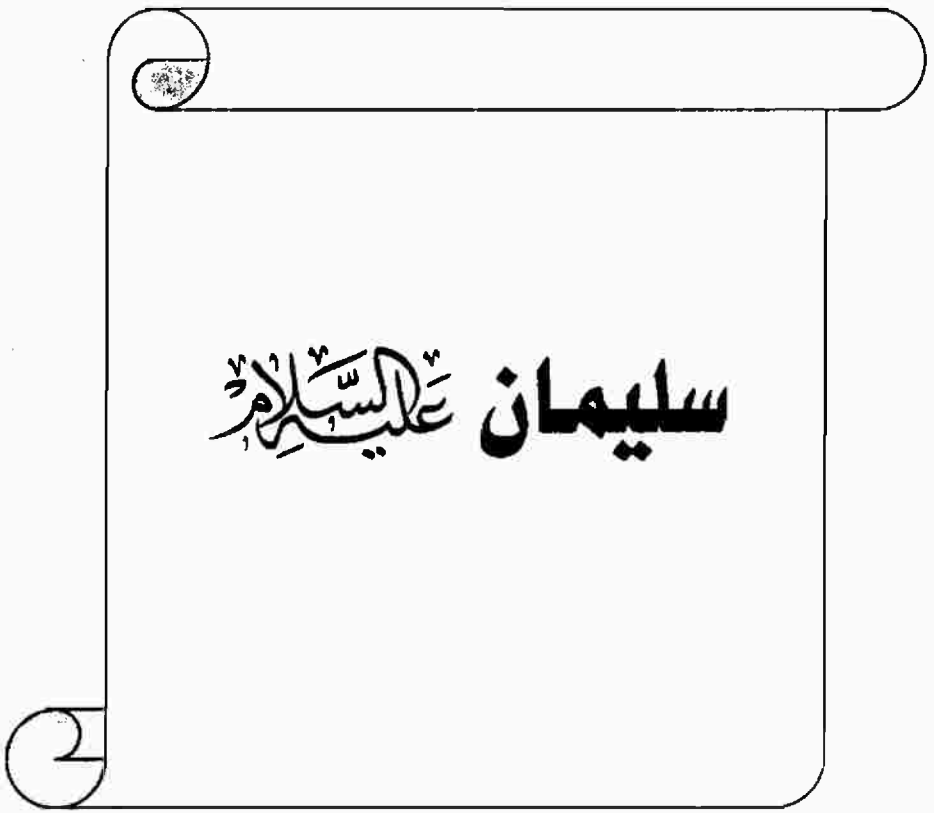
سليمان عليه السلام

سـليمان عليه السلام

هو نبي الله سليمان بن داود بن إيشا، يمتد نسبه إلى يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.

ملك أمر بني إسرائيل بعد أبيه داود عليه السلام، وسخر الله له الجن، والإنس، والطير، والريح، وآتاه مع ذلك النبوة.

سأل الله عز وجل أن يؤتيه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك.

ولم يملك الأرض إلا أربعة ملوك اثنان مؤمنان هما سليمان بن داود وذو القرنين، واثنان كافران النمرود بن كنعان وبختنصر[1].

مولده عليه السلام:

ولد سليمان عليه السلام في مدينة القدس، ونشأ في بيت الملك والنبوة نشأة الصالحين المؤمنين، فأحبه أبوه حبًّا شديداً، لم يكن يطيق فراقه، فكان يجلسه في مجالس الحكم والقضاء ويستشيره في مهام الأمور، ويعرض عليه الفصل في الخصومات، فرأى منه ذكاءً وحكماً صائباً، فورثه النبوة والعلم دون سائر أولاده، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ﴾ [النمل: ١٦].

---

(١) «تاريخ الطبري»، الطبري. (بتصرف).

معرفته عليه السلام بمنطق الطير:

كان سليمان عليه السلام يعلم من أصوات الطير ما تقصده من معان، وما يدور في رأسها من أغراض.

وفي ذات يوم كان سليمان جالساً إذا مر به طائر يطوف، فقال لجلسائه:

أتدرون ما يقول هذا الطائر؟

إنه يقول: السلام عليك أيها الملك والنبي، أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك، إني منطلق إلى أفراخي ثم أرجع إليك.

وإنه سيرجع إلينا مرة ثانية، وقد رجع الطير فعلاً، واستأذن سليمان عليه السلام في الانصراف.

وصاح عنده طاووس، فقال: أما تدرون ما يقول؟

قالوا: لا.

قال سليمان عليه السلام: إنه يقول: كما تدين تدان.

وهدرت عنده حمامة، فقال: أما تدرون ما تقول؟

قالوا: لا.

قال: إنها تقول: سبحان ربي الأعلى عدد ما في سماواته وأرضه.

قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَٰنُ دَاوُۥدَ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ ٱلطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَىْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْفَضْلُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٦﴾﴾ [النمل: ١٦].

سليمان عليه السلام في وادي النمل:

دعا سليمان عليه السلام جنوده، فاجتمع جنده من الجن والإنس والطير مؤتمرين بطاعته.

ومضى سليمان عليه السلام بهذا الجن حتى وصل إلى وادٍ فيه نمل كثير، فسمع سليمان عليه السلام نملة تقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾﴾ [النمل: ١٨].

سمع سليمان عليه السلام ما قالته النملة فسُرَّ بذلك.

فقال شاكراً ومناجياً ربّه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٩﴾﴾ [النمل: ١٩][1].

تسخير الرياح لسليمان عليه السلام:

سخر الله سبحانه وتعالى الريح لسليمان عليه السلام فكانت تنقله إلى أي أطراف الدنيا شاء، وتقطع به المسافات الطويلة البعيدة في ساعات معدودات.

فكان عليه السلام إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب، ثم نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل ما يريد أمر العاصف من الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته بإذن الله، حتى إذا استقلَّت به أمر الرخاء، فمر بها شهراً في روحته وشهراً في غدوته إلى حيث أراد.

قال تعالى: ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ رُخَآءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

---

(١) «البداية والنهاية»، ابن كثير. (بتصرف).

وقال سبحانه: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَٰرَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَىْءٍ عَٰلِمِينَ ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٨١][1].

تسخير الجن لسليمان عليه السلام:

أعطى الله سبحانه وتعالى سليمان عليه السلام مقدرة لم يعطها لأحد من أنبيائه، وهي القدرة على تسخير الشياطين والتحكم فيها وتشغيلها وتقييدها بالسلاسل وتعذيبها إذا هي عصت أوامره ولم تنفذ ما أمرها به، وكانت الشياطين تبني له ما يأمرها ببنيانه من القصور الشامخة والدور والقدور والتماثيل والمحاريب، وكانت أيضاً تغوص في أعماق البحار وتستخرج له اللؤلؤ والمرجان والياقوت.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ﴾ [سبأ: ١٢، ١٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**إن عفريتاً من الجن تفلَّت البارحة ليقطع عليَّ صلاتي فأمكني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم؛ فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ ۖ﴾ [ص: ٣٥] فرددته خاسئاً**»[2].

---

(١) «تاريخ الطبري»، الطبري. (بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٤٣٢٣).

هدهد سليمان عليه السلام :

تفقَّد سليمان عليه السلام يوماً الطير فلم يجد الهدهد ولم يظهر له أثر، فقال: ﴿ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ ٱلْغَآئِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠].

بدا على سليمان عليه السلام الغضب، ونوى معاقبته، فقال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَا۟ذْبَحَنَّهُۥٓ أَوْ لَيَأْتِيَنِّى بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴾ [النمل: ٢١].

لم يطل غياب الهدهد، بل رجع إلى سليمان قائلاً: ﴿ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍۭ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [النمل: ٢٢].

وبدأ الهدهد يتحدث إلى سليمان بما رأى، فقال: وجدت امرأة تحكم مملكة سبأ، وقد أوتيت كل ما تريد من أسباب القوة وألوان النعم، ولها عرش عظيم محلّى بالجواهر واللآلئ، ولكن رغم ما أفاض الله من نعمة على أهل هذه المملكة فإنهم لا يعترفون بنعم الله عليهم ولا يؤمنون به ولا يعبدونه، بل يعبدون الشمس، ويسجدون لها من دون الله، وقد زيَّن لهم الشيطان عبادة الشمس فصرفهم عن طريق الهداية والخير.

ثم ظهر حزنه وأسفه على ذلك، وقال لسليمان: ﴿ أَلَّا يَسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى يُخْرِجُ ٱلْخَبْءَ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النمل: ٢٥، ٢٦].

لمَّا انتهى الهدهد من كلامه أجابه سليمان: سوف نبحث ونحقق فيما قلت؛ لنتبين أأنت صادق في قولك، أم أنت كاذب، وسيكون حكمنا عليك بعد ذلك.

رسالة من سليمان إلى بلقيس:

أراد سليمان عليه السلام أن يتبين من حقيقة ما أعلنه الهدهد، فأعطاه رسالة وأمره بإلقائها بين يدي بلقيس ملكة سبأ وأوصاه بمراقبتها وقومها والاستماع إلى ما يجيبونه ويردون على رسالته.

طار الهدهد برسالة سليمان عليه السلام إلى مملكة سبأ باليمن وألقاها بين يدي بلقيس التي تناولتها وقرأت ما فيها، وبعد أن أتمت بلقيس قراءة الرسالة جمعت أشراف قومها وقادة مملكتها وقالت لهم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلُوا۟ عَلَىَّ وَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٢٩ ـ ٣١].

ثم قالت: أيها القوم أشيروا عليَّ في هذا الأمر فإني لا أنفذ حكماً، ولا أبرم أمراً إلا في حضوركم ومشورتكم.

فأجاب الحاضرون: ﴿نَحْنُ أُو۟لُوا۟ قُوَّةٍ وَأُو۟لُوا۟ بَأْسٍ شَدِيدٍ وَٱلْأَمْرُ إِلَيْكِ فَٱنظُرِى مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [النمل: ٣٣].

بلقيس ترد على رسالة سليمان عليه السلام:

أحست بلقيس أن قومها يميلون إلى قتال سليمان عليه السلام عندما قالوا لها: نحن أصحاب قوة شديدة وعدد عظيم.

وكانت عاقلة تقدر عواقب الأمور فأرادت أن تبين لهم أضرار الحرب فقالت لهم: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٤، ٣٥].

أرسلت بلقيس وفداً إلى فلسطين يحمل الهدايا إلى سليمان

عليه السلام، ولمَّا وصل الوفد إلى مُلك سليمان رأى قصوراً وجنوداً ليست مملكة سبأ إلى جانبها شيئاً يذكر.

هنا تقدم الوفد وقدم هدية بلقيس إلى سليمان عليه السلام، فأنكر هديتهم، وقال لهم: ﴿أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [النمل: ٣٦].

ثم خاطب سليمان عليه السلام رئيس الوفد قائلاً: ارجع إلى قومك، واردد إليهم هديتهم، وأخبرهم بما شاهدت من ملكنا وقوَّتنا وعبادتنا لله، فإن أطاعوك وآمنوا بالله نجوا، وإن بقوا على الكفر، فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها، ولنخرجنهم من مدينة سبأ أسرى أذلاء مستعبدين(١).

عرش بلقيس:

بعد أن رجع الوفد من عند سليمان عليه السلام أخبر ملكته بلقيس بما رأى من قوة سليمان ورفضه هديتها، وأخبرها بما أقسم عليه سليمان من التهديد والوعيد بالغزو إذا ما رفضت الحضور إليه.

عندئذٍ أدركت بلقيس أن سليمان نبيٌّ مُرسَل، وأنه صادق في تهديده ووعيده، وأنها لا طاقة لها بمخالفة أمره، فتجهَّزت للمسير إليه مع أشراف قومها.

عرف سليمان عليه السلام بمسيرة بلقيس إليه، فأراد أن يريها بعض ما خصه الله به من معجزات ليكون ذلك دليلاً على نبوَّته، فقال لمن حوله

---

(١) «تفسير ابن كثير»، ابن كثير. (بتصرف).

من الجن: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

فقال عفريت من الجن لسليمان عليه السلام: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي وتحكم فيه، وكان سليمان يجلس من الصبح إلى الظهر كل يوم ليحكم بين الناس، وأضاف هذا العفريت بأنه قادر على حمله، أمين على ما فيه من الجواهر.

ولكن أحد الملائكة الذين أيَّد الله بهم سليمان، وكان عنده علم الكتاب السماوية، قال لسليمان عليه السلام: ﴿أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

وأتى بالعرش أمام سليمان، فلمَّا رأى سليمان العرش مستقرًّا في مجلسه قال: ﴿هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل: ٤٠].

بلقيس تتعرف على عرشها:

بعد أن استقر عرش بلقيس أمام سليمان عليه السلام أمر رجاله أن يغيروا هيئة العرش بعض الشيء ليعرف ما إذا كانت بلقيس تهتدي إيه بعد، أم أنها لا تعرف أن هذا عرشها وكرسي ملكها.

فلمّا جاءت بلقيس عُرض عليها عرشها، وقال لها سليمان عليه السلام: ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ﴾؟ [النمل: ٤٢].

وقفت بلقيس أمامه في حيرة وأجابت: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ﴾.

وبعد أن أعادت النظر إليه أيقنت أنه عرشها، وأن الإتيان به قبل حضورها معجزة من معجزات سليمان عليه السلام، وخصوصاً أنه كان مغلقاً عليه في قصرها ووكلت به حراساً أشدَّاء.

عندئذٍ قالت لسليمان: لقد علمنا بقدرة الله وصحة نبوّتك قبل هذه المعجزة، وما سمعنا من رسلنا إليك من الآيات الدالة على ذلك، وكنا موقنين منذ ذلك الوقت، ومنعنا من إظهار إيماننا وإعلانه إلا أننا كنا بين قوم راسخين في الكفر، وهذا ما جعلنا نكتمه إلى حين حضورنا إليك، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَتْ قِيلَ أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ قَالَتْ كَأَنَّهُۥ هُوَ ۚ وَأُوتِينَا ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَت تَّعْبُدُ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهَا كَانَتْ مِن قَوْمٍ كَٰفِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل: ٤٢، ٤٣].

بلقيس في قصر سليمان عليه السلام:

أمر سليمان عليه السلام ببناء قصر، فصُنعت ساحة القصر من زجاج مستوٍ أملس، وأرسل الماء تحت الزجاج فبدأت ساحة القصر كأنها ماء، ثم جلس سليمان عليه السلام في صدر الساحة على سرير الملك، وبعث في طلب بلقيس لمقابلته في القصر، فقيل لبلقيس: ادخلي القصر لمقابلة سليمان، فاعترتها دهشة عندما رأت ساحة القصر كأنها مليئة بالماء، فكشفت عن ساقيها حتى لا تبتل ثيابها حسب ظنها، وسارت في ساحة القصر.

فقال لها سليمان: ﴿إِنَّهُۥ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ﴾ [النمل: ٤٤].

ثم لمَّا رأت بلقيس من إكرام سليمان الشديد لها، توجهت إلى ربها مناجية وقالت: ﴿رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَٰنَ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [النمل: ٤٤].

حكمة سليمان عليه السلام:

جاءت امرأتان إلى سليمان عليه السلام بعد أن تخاصمتا في ولد

صغير، حيث تدَّعي كل واحدة منهما أنه ولدها.

فقالت إحداهما وهي تشتكي إلى سليمان عليه السلام: يا نبي الله، إنني أسكن مع هذه المرأة في بيت، وقد ولدت معها في البيت.

وفي اليوم الثالث بعد ولادتي وَلَدَت هذه المرأة أيضاً، وكنا معاً ولم يكن معنا غريب في هذا البيت.

فمات ابن هذه المرأة في الليل؛ لأنها اضطجعت عليه، فقامت وسط الليل وأخذت ابني من جانبي وأنا نائمة ووضعته في حضنها، ووضعت ابنها الميت في حضني.

فلمَّا قمت في الصباح لأرضع ابني إذا هو ميت، ولمَّا تأملت فيه وجدته ليس ابني الذي ولدته.

ولمَّا سأل سليمان المرأة الثانية نفت ذلك وأنكرته.

وقالت: كلا، إن ابني هو الحي وابنها هو الميت.

فقال سليمان عليه السلام: ائتوني بسيف، ثم قال: اشطروا الولد نصفين، وأعطوا لكل امرأة نصفه.

فصرخت إحداهما وقالت: لا يا سيدي، أعطوها الولد ولا تشطروه.

وأما الثانية فقالت: اشطروه حتى لا يكون لي ولا لك.

فقال سليمان عليه السلام، وقد وضح الحق أمامه: أعطوا الولد للمرأة الأولى فإنها أمه[1].

---

(١) «تاريخ الأنبياء»، محمد الطيب النجار. (بتصرف).

وفاة سليمان عليه السلام :

عاش سليمان عليه السلام اثنين وخمسين سنة، وكان ملكه أربعين سنة، وأدركه الموت وهو جالس متكئ على عصاه، فجاءت دابة الأرض وأكلت عصاه، فلمَّا خرَّ بعد أن انكسرت العصا عرفت الجن وفاته وندمت على العمل في تلك الساعات التي خفيت عليها فيها الوفاة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبأ: ١٤].

* * *